شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / منبر الجمعة / الخطب / الرقائق والأخلاق والأداب

التمسك بالأمل وقت الأزمات (خطبة)





الشيخ محمد عبدالتواب سويدان

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 15/4/2025 ميلادي - 17/10/1446 هجري

الزيار ات: 4656



التمسك بالأمل وقت الأزمات

نص الخطبة:

الحمدُ للهِ الذي رفعَ السماءَ بِلا عَمدٍ، الحمدُ للهِ الواحدِ الأحدِ، الفردِ الصَّمد، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى اللهُ وسلَّمَ عليهِ وعلى آلِه وصحبِه ومن تبعَهم بإحسانِ إلى يومِ الدِّين، أما بعد:

فمما لا شكَّ فيه أن طبيعة الدنيا التي نحياها الابتلاءات وكثرة المشكلات؛ فهي دار ابتلاء ومحن، ولم لا وقد جُبِلَت على ذلك، وأضحى الإنسان فيها في تعب ومشقَّة؟! قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد: 4]، ويقول القائل عن الدنيا:

> جُبِلَت على كذر وأنت تريدها صفوًا من الأقدار والأكدار

> مُتطَلِّبٌ في الماء جذُوة نَار ومُكَّلِّف الأيام ضد طباعها

آلام وأحزان وفتن وحروب ضاعت معها كثير من بلاد المسلمين في الفوضي؛ أحوال اقتصادية حرجة، ومعاناة الفقراء، ومظاهر الظلم والقهر، وغير ذلك من أسباب، والتي من خلالها نصب الشيطان شراك اليأس والتشاؤم لكثير من الناس: "لا فائدة - لا أمل!"

غير أنَّ السائر إلى الله تعالى لا يضيق صدره بطبيعة الحياة فيتألم أو ييأس من روح الله ورحماته؛ لأنه مؤمن بأنَّ الأقدار والكون بيد الله تعالى، وعليه تزداد ثقته ويقينه في ربِّه، فينطلق الأمل من الإيمان بالقدر، ((واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطنك))؛ [رواه الإمام أحمد، وصححه الأرنؤوط].

وينطلق الأمل من اليقين في الله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلُونَ إِنَّ كُنْتُمُ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 139]، ففي أشد المظروف يأتي نداء الأمل ليبعث في الإنسان الحياة، فمع الإيمان لا يأس مع الأمل لا حزن مع اليقين لا قنـوط.

فالأمل هو حُسْن ظن العباد بربهم، ونور الحياة، وخلق يؤسس به الشباب مستقبلهم، ويبنون به مجدهم، ويرفعون به رايتهم، وهو قوة دافعة تشرح الصدور، وتنير القلوب، وتنشط الأبدان، وتعلى الهمم. • وانظر أخي الكريم إلى سورة الشرح التي كانت تتضمن اليسر والأمل والتفاؤل واقتران الألام بالغرج والنصر واليسر، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَصَعَقَا عَثْكَ وِزُرَكَ * الَّذِي أَنْقَصَ ظُهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَعْتَ فَانْصَنَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبُ ﴾ [الشرح: 1 - 8].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((النَّصْئرُ مَعَ الصَّئيْرِ، وَالفَرَجُ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْحُسْرِ يُسْرًا))؛ (رواه الخطيب في تاريخه)، وعن عبدالله بن مسعود -رضى الله عنه- قال: "لو دخل عسر في جُحْر لجاء اليسر حتى يدخل عليه؛ لأن الله -تعالى- يقول: ﴿ إِنَّ مَعَ الْحُسْرِ يُسْرًا ﴾".

وكتب أبو عبيدة إلى عمر أمير المؤمنين، يذكر جموعًا من الروم، وما يتخوف منهم، فكتب إليه -عمر رضي الله عنه-: أما بعد، فإنه مهما نزل بعيد مؤمن من منزل شدة، إلا جعل الله بعده فرجًا، وإنه لن يغلب عسرٌ يُسرين".

• والأمل كان سمة النبي صلى الله عليه وسلم يبثه في كل أحواله وبلا استثناء، يؤمل أصحابه وأمته بحصول المقصود من العطاء، والنصر، والأملن، وأنَّ المستقبل للإسلام، ويوسع أملهم بقبول أعمالهم وفوزهم بالجنة.

والمثل الأعلى للمصلحين سيدنا رسول الله صلوات الله عليه، فقد ظل في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعو قومه إلى الإسلام، فيأقون دعوته بالاستهزاء، وقرآنه باللغو فيه، وحججه بالأكاذيب، وآياته بالتعنت والعناد، وأصحابه بالأذى والعذاب، فما لانت له قناة، ولا انطفأ في صدره أمل. وقد اشتد أذى المشركين لأصحابه، فأمر هم بالهجرة إلى الحبشة، وقال لهم في ثقة ويقين: ((تفرقوا في الأرض، وإن الله سيجمعكم)).

• وجاءه أحد أصحابه "خباب بن الأرت"، وكانت مولاته تكوي ظهره بالحديد المُحمَّى، فضاق بهذا العذاب المتكرر ذرعًا، وقال للرسول في ألم: ألا تدعو لنا؟ كأنه يستبطئ سير الزمن ويستحث خطاه، ويريد حسم الموقف بين الإيمان والشرك بدعوة محمدية تهتز لها قوائم العرش، فينزل الله بأسه بالقوم المجرمين، كما أنزله بعاد وثمود والذين من بعدهم.

وغضب النبي صلى الله عليه وسلم لهذه العجلة من صاحبه، وألقى عليه درسًا في الصبر على بأساء اليوم، والأمل في نصر الغد، فقد روى البخاري في صحيحه عن الصحابي الجليل خبّاب بن الأرتِ رضي الله عنه أنه قال: أنَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرُدَةً وَهُوَ فِي البخاريُ في صحيحهِ عن الصحابي الجليل خبّاب بن الأرتِ رضي الله عنه أنه قال: ((لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلُكُمْ لَهُمْسُطُ بِمِشْمَاطُ الْحَدِيدِ طَلِّ الْكَوْبُ وَقَدْ لَقِينًا مِن الْمُشْرِكِينَ شِدَّة، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَدْعُو اللهُ؟ فَقَعَدُ وَهُوَ مُحْمَرٌ وَجُهُهُ فَقَالَ: ((لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلُكُمْ لَهُمْسُطُ بِمِشْمَاطُ الْحَدِيدِ مَا يَصْرُفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِيذِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْمِيهِ فَيْشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرُفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِيذِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْمِيهِ فَيْشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرُفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِيذِهِ، وَلَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْمِيهِ فَيْشَقُ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرُفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِيذِهِ، وَلَيْرَصَنَعُ اللهُ والذِّنْتِ على عَنْمِهِ ولكنكم تستعجلون)).

• وفي الهجرة من مكة والنبي صلى الله عليه وسلم خارج من بلده خروج المطارد المضطهد الذي يغيّر الطريق، ويأوي إلى الغار، ويسير بالليل، ويختفي بالنهار، وانظر إليه حينما يلجأ إلى غار ثور في هجرته مع صاحبه الصديق، ويقتفي المشركون آثار قدميه، ويقول قانفهم: لم يعد محمد هذا الموضع، فإما أن يكون قد صعد إلى السماء من هنا.

ويشتد خوف الصديق على صاحب الدعوة وخاتم النبيين، فيبكي ويقول: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما ظنك باثنين الله ثالثهما))، وكانت العاقبة ما ذكره القرآن: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَائِينَ النَّهُ اللهِ هِيَ الْغَلْيَا وَاللّهُ عَزِينٌ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللّهُ مَعْنَا فَانْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدَهُ بِجُنُودِ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْغُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 40].

وفي الطريق يلحقه الفارس المغامر سراقة بن مالك وفي رأسه أحلام سعيدة بمائة ناقة من حمر النعم - جائزة قريش لمن يأتي برأس محمد حيًّا أو ميثًا - ولكن قوائم جواده تسوخ في الأرض ويدركه الوهن، وينظر إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ويكشف الله له عن الغيب المستور لدينه، فيقول له: ((يا سراقة، كيف بك إذا ألبسك الله سواري كسرى؟))، فيعجب الرجل ويبهت، ويقول: كسرى بن هرمز؟ فيقول: "نعم".

ويذهب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ويبدأ في كفاح دامٍ مرير مع طواغيت الشرك، وأعوان الضلال، وتسير الحرب ـ كما هي سنة الله ـ سجالًا.

حتى تأتي غزوة الأحزاب، فيتألّب الشرك الوثني بكل عناصره، والغدر اليهودي بكل تاريخه، ويشتد الأمر على النبي وأصحابه: قريش وغطفان، ومن يحطب في حبلهما من خارج المدينة، واليهود والمنافقون من الداخل، موقف عصيب صوّره القرآن بقوله: ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفُلَ مِثْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الطُّنُونَا * هُفَالِكُ ابْتُلِي الْمُؤْمِثُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: 10، 11] في هذه الساعات الرهيبة التي يذوي فيها عود الأمل، ويخبو شعاع الرجاء، ولا يفكر المرء إلا في الخلاص والنجاة... في هذه اللحظات والنبي يسهم مع أصحابه في حفر الخندق حول المدينة يصدون بحفره الغزاة، ويعوقون الطامعين العُتَاة، يُحدِّث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن الغد المأمول، والمستقبل المرجو حين يفتح الله عليهم بلاد كسرى بفارس، وبلاد قيصر بالشام، وبلاد البمن بالجزيرة، حديث الواثق المطمئن الذي أثار أرباب النفاق، فقالوا في ضيق وحنق: إن محمدًا يعدنا كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الخلاء وحده! أو كما قال القرآن: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَاقِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاً عُرُورًا ﴾ [الأحزاب: 12].

روى الإمامُ أحمدُ رضى الله عنه في مسندِه عن الصحابِيّ الجليلِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبِ قَالَ: أَمْرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِحَفْرِ الْخَنْدَق، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِن الخَنْدَقِ لَا تَأْخُدُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: وضعَرَبَ ضعَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثُ الْحَجَرِ وَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ وَسلم، قَالَ عَوْفٌ وَأَخْدُ الْمِعْوَلُ فَقَالَ: ((بِسْمِ اللهِ فَضَرَبَ ضعَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلْثُ الْحَجَرِ وَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ أَعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللهِ إِنِي لَأَبْصِرُ قُصُورَ هَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا، ثُمُّ قَالَ: بِسْمِ اللهِ وَضعَرَبَ أَخْرَى فَكَسَرَ ثُلْثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ أَعْطِيتُ مَقَاتِيحَ اللهُ إِنِي لَأَبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأَبْصِرُ قَصْرَهَا الْابْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا، ثُمُّ قَالَ: بِسْمِ اللهِ وَضعَرَبَ ضعَرْبَةً أَخْرَى فَقَلَع بَقِيَّةً الْحَجَرِ فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ أَعْطِيثُ مَالِي وَضَعَرَبَ ضعَرْبَةً أَخْرَى فَقَلَع بَقِيَّةً الْحَجَرِ فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ أَعْطِيثُ مَقَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللّهِ إِنِي لَأَبْصِرُ الْمَوْرُ اللهُ وَسَرَبَ مَنْ اللهُ وَضَعَرَبَ صَرَبَةً أَخْرَى فَقَلَع بَقِيَّةً الْحَجَرِ فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ أَعْطِيثُ مَقَاتِيحَ اللهِ وَضَرَبَ صَرْبَةً أَخْرَى فَقَلَع بَقِيَّةً الْحَجَرِ فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ أَعْطِيثُ مَقَاتِيحَ اللهِ إِنِينَ وَاللّهِ إِنِي لَابُوابَ صَعَلَعَةً مِنْ مَكَانِي هَذَا ﴾ .

ماذا تسمى هذا الشعاع الذي بيزغ في دياجير الأحداث من القلوب الكبيرة، فينير الطريق ويبدد الظلام؟

إنه الأمل الذي نريد وهو الرجاء فيما عند الله تعالى من رحمة وغفران، وانتظار الفرج وكشف البلاء، والثقة في زوال المصيبة والمشكلة التي يعاني منها الإنسان، وتوقَّع حصول الأفضل، والأمل كلمة كلها إشراقات ونفحات، إنها شعور عاطفي إذا امتلات به نفس الإنسان زادت همَّته وتنامت حركته لصالح ذاته والمجتمع؛ فهو الشفاء الذي يعقب المرض: ﴿ وَإِذَا مَرضنتُ فَهُو يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: 80]؛ يقول: وإذا سقم جسمي واعتل، فهو يبرنه ويعافيه، فالمؤمن لا يياس إن مرض؛ فهو يرجو أجر المرض، ويسأل الله العافية؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما من مسلم يصبيه أدَّى، مرض فما سواه، إلا حطَّ الله له سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها)).

الأمل في الذرية بعد العقم: فالمؤمن كله أمل في كرم الله؛ فهو سبحانه الوهاب، فيقتدي المسلم بالأنبياء، ويسأل رب الأرض والسماء، ﴿ وَزَكْرِيًا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِبْينَ * فَامْنَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء: 89، 90].

الأمل في الأمن بعد الخوف واليقين في تحقق النصر مهما اشتد الظلم وشاع البغي والعدوان على أهل الحقّ ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَالِيلٌ مُسْتَضَعْفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَلَيِّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال: 26].

قال الحسن البصري -رحمه الله-: "عجبًا لمكروب يغفل عن خمس، وقد عرف ما جعل الله لمن قالهن: قوله تعالى-: ﴿ وَلَنَئُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمُوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالنَّمْرَاتِ وَبَشِرِ الصّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتُهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا اللّهِ رَاحِعُونَ * أُولَئِكُ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكُ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 155-157]، وقوله: ﴿ وَأَفَوْصُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللهُ سَيَّنَاتِ مَا مَكُرُوا ﴾ [غافر: 44-45]، وقوله: ﴿ اللّهِ وَاللهُ وَ اللّهُ وَلِللهُ وَقَطْمُ الْمُعْمَدُونَ اللهُ وَاللّهُ وَلللهُ وَقَطْمُ الْمُعْمَلُوا وَقُولُهُ ﴿ وَأَيُوبَ إِلْهُ اللّهُ وَقَطْمُ اللّهُ وَلِعُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُو هُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَيَعْمَ الْوَكِيلُ * فَاللّهُ وَاللّهُ وَلللهُ وَقَصْلُ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: 173-174]، وقوله: ﴿ وَأُيُوبَ إِذْ نَادَى الللهُ وَاللّهُ وَمِثْلُمُ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: 173-174]، وقوله: ﴿ وَقُد اللّهُ وَلِلللهُ لَمْ وَمُثْلُمُ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: 83-48]، وقوله: ﴿ وَذَا اللّونِ إِذْ ذَهَبَ مُعَاصِبًا فَظَنَ أَنَ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظّلْمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبُحَانَكَ إِنِي كُنْتُ مِنْ الظّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَيْنَاهُ مِنْ الْعَرْبُولُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ مِنْ الْعَلْمُ وَلَا اللّهُ مِنَ الْعَبْرِينَ ﴾ [الأنبياء: 83-84]، وقوله: ﴿ وَذَا اللّونِ إِذْ ذَهْبَ مُغَاضِينًا فَظَنَ أَنَ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُلْمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِي كُنْتُ مِنْ

فالأمل يعين الناس على مشقات الحياة يدفع الزارع للزرع أملاً في الحصاد، ويغري التاجر للمخاطرة بماله أملاً في الربح، ويحفز المتعلم إلى الصبر في طلب العلم أملاً في النجاح، ويتجرَّع المريض مرَّ الدواء أملاً في السلامة والعافية، فلولا الأمل ما زرع زارع، ولا تاجر متاجر، ولا تغلَّم مُتعلِّم، ولا تجرُّع مريض دواء؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولمدائر المسلمين.

الخطية الثانية

الحمدُ الله له النعمةُ، وله والفضلُ، وله الثناءُ الحَسنُ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد سيد البشر، أمَّا بعد:

فيا أيها المسلم، مهما كان همُّك ماديًا أو معنويًا، فلا تبتنس ولا تحزن ولا تياس؛ لا تياس من الفقر المادّي؛ فالفقير قد يغتني، لكن سَلِ الله ولا تعجز

لا تيأس وأنت ترى أهل الباطل يتمرَّ دون على أهل الحق ويعيثون في الأرض فسادًا.

لا تيأس وأنت ترى الفحش يتسلَّط فيصير سئنة، بينما صارت القيم بدعة عصرية.

لا تياس فأشد ساعات الليل ظلمة هي تلك الساعة التي يعقبها بزوغ الفجر.

لا تياس فمن وراء الشدة يأتي الغرج، ومن باطن المحنة تتولَّد المِنحة، ومع العسر يأتي اليسر.

لا تيأس وطالِع تاريخ السابقين الأولمين، وتعلُّم من سِيَر هِم كيف صمدوا وصبروا وتحمَّلوا في وقت المعاناة والشداند.

هل تذكر فتى الأخدود وما حدث معه: حتى نصر الله به دعوة الحق وقضى به على دعوة الباطل والظلم؟

هل تذكر أيوب وقد اشتد به المرض زمنًا طويلًا: ثم شكا إلى المولى ففرَّج عنه وعافاه؟

هل تذكر يونس وقد رقد في مكان لم يصل إليه غيره: فعافاه الله من أن يهشم له الحوت عظمًا أو يأكل له لحمّا؟

هَلْ تَذَكَّرُ زَكَّريًّا كَبِيرِ السِّن وقد أصاب زوجه العقم: غير أن الله رزقه بالولد؟

ويعقوب -عليه السلام- بعد طول السنين ينتظر الروح والفرج ويبعث أولاده بالأمل في الله: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا قَتَحَسَّمُنُوا مِنْ يُومِنُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُنُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: 87].

قالها يعقوب و هو الذي فقد ابنه الحبيب، وفقد ابنه الآخر، وفقد عينيه، وفقد وحدة أبنائه ومحبتهم لبعضهم، قالها و هو يثق بأنَّ الله لن يخذله؛ فما خذله سبحانه وتعالى.

قد تقول الأن: هؤلاء أنبياء، وتلك معجزات! غير أني أقول لك: إنَّ ربهم في زمنهم هو ربنا في زمننا، القادر على إحداث التغيير في حياتهم هو نفسه القادر على تغيير أوضاعنا إلى الأفضل، لكن يبقى أن تتنفس الأمل في كل لحظة، ولن يخذلك الله، فهل خذل الله وليًّا له يومًا؟!

وقد مرَّت على أميّنا الإسلامية ظروف صعبة على مرّ التاريخ، ولكن بالأملِ والتفاول والخير والجدِّ والعملِ خرجبِ الأمة أقوى مما قبل، فهذا المسجدُ الأقصى وقع في الأسر ما يقاربُ الثمانين سنة، ولكن لم يفقد السلطانُ نورُ الدين زنكيّ ولا السلطانُ صلاحُ الدين الأيوبيُّ المهما في تحريره؛ حيث قام السلطانُ نورُ الدين زنكيّ بصناعة منبر المسجدِ الأقصى ليوضع فيه بعد تحريره، فقام السلطانُ صلاحُ الدين الأيوبيُّ بتحريره ووضع المنبر فيه، وأملنا كبير بإذن الله تعالى بأن يعود المسجدِ الأقصى مرة أخرى محررًا عزيرًا من أيدي الغاصبين المحتلين، وسيبقى الأردنُ بقيادتِهِ الهاشميةِ الحكيمةِ القلبَ النابضَ الشعبِ الفلسطينيّ والمسجدِ الأقصى حتى يعودَ الحقُّ لأصحابِه، قال الله تعالى: ﴿ إنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا الأردنُ بقيادتِهِ الهاشميةِ الحكيمةِ القلبَ النابضَ الشعبِ الفلسطينيّ والمسجدِ الأقصى حتى يعودَ الحقُّ لأصحابِه، قال الله تعالى: ﴿ إنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا واضحات: ﴿ وَكَمُ أَهُلُكُو مَنْ عَلَى اللهُ عَلَى أَمْرهِ ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون؛ ودوام الحال من المحال، إننا بحاجة إلى أن نتدبر آيات واضحات: ﴿ وَكَمُ أَهُلُكُوا مُن قَرْيَةٍ إِلّا قَلِيلًا وَكُنًا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: 85]، ﴿ وَيَلْكُ وَاللهُ عَلْمُ مُنْفُولًا لِمَهْلِكِهُمْ مَوْعِدًا ﴾ [الكهف: 59] ﴿ وَانْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا قَلِيلًا وَكُنًا مُنْ قَرْيَةٍ إِلّا لَهُ مَنْ مَعْلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الْعَلَى اللهُ عَلَا اللهُ اللهُ عَلَى الْعَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى الْمُورُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

إذا كانت هذه نصوص القرآن، فهل يستطيع مَن لا يؤمن به أن يكذب التاريخ الذي يؤكد حقائق القرآن؟ أين أكاسرة الغرس وقياصرة الرومان؟ وأين وأين؟ ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولِنِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ * أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُثْتَصِرٌ * سَيُهُرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرِ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُ ﴾ [القمر: 43 - 46]، نسألُ الله تعالى أن يرزقنا الأملَ وأن يرزقنا الصلاة في المسجدِ الأقصى محررًا، إنه على كل شيءٍ قدير وبعبادِه لطيف خبير، وأقم الصلاة.

> حقوق النشر محفوظة © 1446هـ / 2025م لموقع الألوكة آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 19/10/1446هـ - الساعة: 11:48